تفسير ابن كثير

يخبر ا عن الكفار أنهم يستحقون منه العقوبة والأليم من العذاب لأنهم كانوا إذا تتلى عليهم آياته بينات يسمعونها غضة طرية من لسان رسوله صلى ا عليه وسلّم { قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم } يعنون أن دين آبائهم هو الحق وأن ما جاءهم به الرسول عندهم باطل عليهم وعلى آبائهم لعائن ا تعالى : { وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى } يعنون القرآن { وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين } قال ا تعالى : { وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير } أي ما أنزل ا على العرب من كتاب قبل القرآن وما أرسل إليهم نبيا قبل محمد صلى ا عليه وسلّم وقد كانوا يودون ذلك ويقولون : لو جاءنا نذير أو أنزل علينا كتاب لكنا أهدى من غيرنا فلما من ا عليهم بذلك كذبوه وجحدوه وعاندوه .

ثم قال تعالى : { وكذب الذين من قبلهم } أي من الأمم { وما بلغوا معشار ما آتيناهم } قال ابن عباس Bهما : أي من القوة في الدنيا وكذلك قال قتادة والسدي وابن زيد كما قال تعالى : { ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات ا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون } { أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة } أي وما دفع ذلك عنهم عذاب ا ولا رده بل دمر ا عليهم لماكذبوا رسله ولهذا قال : { فكذبوا رسلي فكيف كان نكير } أي فكيف كان عقابي ونكالي وانتصاري لرسلي